دلالة الصورة وفاعليتها في مناهج الجيل الثاني
(كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي أنموذجا)

الطالب: عبد القادر سليماني

مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا

s.abk.70@gmail.com

التخصص: اللغة والأدب العربي

المشرف الأستاذ إدريس بن خويا

الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار (الجزائر)

الملخص

مما لاشك فيه أنَّ المناهج المدرسية الحديثة في الجزائر تسعى إلى تدريس الأطفال اللغة العربية حسب أعمارهم وقدراتهم وميولاتهم ، ولأنَّ الصور الملونة تستهوي الأطفال عمد الخبراء في الجزائر إلى جعل كتب اللغة العربية مزدانة بالصور والرسومات؛ باعتبارها وسيلة تعليمية تفي بالغرض وتوفر الجهد والوقت والمال. .

في هذه الورقة البحثية نسعى إلى إبراز فاعلية الصورة في اكتساب اللغة العربية عند الطفل من خلال كتاب اللغة العربية للطور الأول من المناهج الجديدة (مناهج الجيل الثاني).متبعين منهجا وصفيا مدعما بنماذج من الصور المتضمنة في الكتاب والتي تؤثر بصفة مباشرة في العملية التعلمية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: مناهج ؛ جيل؛ صور ملونة؛ طور أول.

Abstract

Undoubtedly, the modern school curricula in Algeria tend to teach children the Arabic language according to their age, abilities and tendencies. As the colorful images are psychologically tempting for children, educational experts in Algeria have designed colorful Arabic language books that are full of pictures and drawings as an educational tool that meets the educational need and provides availability while saving time, efforts and money.

In this research paper we seek to highlight the effectiveness of colors and images in the acquisition of language by the child using the Arabic language book in the primary process as a medium in the new curriculum (second generation curriculum). So we have based our study on a descriptive approach, supported by examples of images contained in the book that directly affects this learning process.

keywords *:Curriculum, generation, colorful images, primary stage.*

توطئة

إنّ ما يميز مناهج الجيل الثاني هو اعتمادها على المقاربة بالكفاءات التي تعتمد على النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية، والتي ترتكز أساسا على نظام الوضعيات من خلال مكوناتها الأساسية (السند والسياق والتعليمات) التي تعمل على تنشيط العملية التعليمية التعلمية.

وباعتبار أننا نعيش عصراً مشبعاً بالتكنولوجيا من وسائل للتصوير والطباعة التي تجعل من الصورة تفرض نفسها اليوم في جميع مناحي الحياة، أصبح البحث حول المعينات الأسرع وقتا والأقل جهدا وتكلفة هدفاً يسعى إليه الخبراء في جميع المجالات، لذلك نجد الكتب المدرسية اليوم مزدانة بالصور الملونة، وليس هذا فحسب، بل تكاد الصور الملونة تقضي على الكتابة أو تتفوق على الكلمة المخطوطة أحيانا، لاسيما في الكتب المدرسية الرسمية وغير الرسمية والتي تشكل مراجع موجهة لأطفال المدارس.

وفي هذه الورقة البحثية نحاول إبراز فاعلية الصّورة في اكتساب اللّغة عند الطفل بكلمة موسومة بـ: "دلالة الصّورة وفاعليتها في مناهج الجيل الثاني(كتاب اللغة العربية للطور الأول الابتدائي أنموذجا)".

إنّ اختيارنا للصّورة التّعليمية في الكتاب المدرسي للطور الأول لم يكن اختياراً اعتباطياً وإنما نظراً لحساسية وشعور الأطفال في هذه المرحلة العمرية من جهة؛ وأهمية الكتاب المدرسي في العملية التّعليمية التّعلمية من جهة أخرى، ولاسيما تلك الصّور التي تزيده رونقا وتشويقا؛ باعتبارها سندات في شكل وضعيات تستفز الطفل وتثير فيه الرغبة للاكتشاف والتحدث والتعبير وهذا ما يجعله يتعلم اللّغة ويكتسب الملَكَة. فهل صور الكتاب تحمل فعلاً معاني ودلالات تسهم في مساعدة الطفل على اكتساب اللغة العربية؟ وإلى أي مدى تؤثر الصّورة في المتعلم؟ وما هو الدور الذي تقوم به الصورة في العملية التعليمية التعلّمية؟

ولبسط القول في هذه التساؤلات ارتأينا أن يكون الكلام منصبا على سبعة عناصر هي: تنصيب مناهج الجيل الثاني (المناهج الجديدة 2016)، وأهمية ورسالة كتاب اللغة العربية الجديد، وظيفة الصورة الملونة في الأنشطة التعليمية، الغايات والأهداف من توظيف الصورة، إشكالات وعيوب توظيف الصورة، المكونات الأساسية للصورة، وأخيرا تقديم نماذج من الصور الموجودة في كتاب اللغة العربية للطور الأول من مناهج الجيل الثاني.

أولاً– تنصيب مناهج الجيل الثاني (المناهج الجديدة 2016):

شهد التّعليم في الجزائر بمختلف مستوياته جملة من الإصلاحات والتحويرات منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، ونظراً لما تعانيه المنظومة التربوية الجزائرية من مشكلات كالتَّراجع الكبير في المستوى النوعي، والقيمي؛ أصبح من الضَّروري الإسراع في تحوير المضامين وتطوير المناهج الدراسية. لتتضمن قيماً تستجيب لقيم نوفمبر 1954 وللدستور الجزائري[1] والقانون التوجيهي للتربية 2008م، وتُحقّق آمال الأمّة الجزائرية وتتماشى مع عصر العولمة.

وما يميِّز السنة الدراسية 2017/2016م التّنصيب التّدريجي للمناهج الجديدة (مناهج الجيل الثاني)[2]، وهي مرحلة جديدة في مسار تحسين إصلاح المنظومة التربوية وتعزيزها الذي شُرع فيه سنة 2003 م، ولقد تمَّت مراجعة تلك المناهج التعليمية وأُعيدت كتابتها لتُطابق القانون التوجيهي للتربية الوطنية[3]، وتستجيب للمرجعية العامة للمناهج والدَّليل التطبيقي المنهجي لبناء المناهج الصادرين في مارس 2009م آخذة بعين الاعتبار توصيات الندوة الوطنية لتقييم مرحلة التعليم الإلزامي المنعقدة في جويلية 2014م والدورة الوطنية للتقييم المرحلي 2015. واعتمد في كتابتها على أربع نقاط أساسية هي القيم، المعارف المهيكِلة للمادة، الانسجام الأفقي للمواد، المقاربة البيداغوجية[4].

إنَّ تطبيق المناهج الجديدة (مناهج الجيل الثاني) التي تمّ اعتمادُها في الدّخول المدرسي 2016-2017، تتطلب جملةً من الشروط والإجراءات التي تهدف إلى تغيير الممارسات البيداغوجية، وخلق علاقات جديدة بين الأساتذة في المدرسة الابتدائية، وكذا تحديد دور كل من الأستاذ والمتعلم[5]؛ بحيث ينقلُ التلميذ من اكتساب المعارف عن طريق الحفظ والاسترجاع إلى التفكير والتحليل وإبداء الرأي و النقد؛ حيث سيشارك في البحث عن الحلول للوضعية الأم وهي لَبِنَة من لبنات ملمح التخرج(6)، وهذا لنْ يتأتّى إلّا بخلق عملية تفاعلية بين المتَعَلِّم الذي يسعى لتطوير كفاءاته والمعَلِّم بوصفه العنصر المنشّط والمنظّم والمسهّل للعملية التّعليمية.

ثانيا– أهمية ورسالة كتاب اللغة العربية الجديد:

يُعَدّ كتاب اللغة العربية عنصراً أساسياً في العملية التّعليمية وهو الأداة الأولى التي تعبِّر عن المنهج وتترجمه وتدفعه نحو تحقيق غاياته؛ لأنّه يرافق المراحل الدراسية في كل مستوياتها، ويحدِّد لدرجة كبيرة مادة التّعليم التي هي أَحد الأركان التي تركّز عليها العملية التّربوية إلى جانب المعلّم والطّريقة التّدريسية.

لقد حمل الكتاب المدرسي رسالةَ التّعليم والتّربية والتّثقيف والتّوجيه وشحذ الهِمَم والقدرات منذ سنين، واليوم أصبحت مهمتُه أكثرَ إلحاحاً، بعد ما طغت المادة على بعض المتمدرسين والمنتمين إلى قطاع التّربية والتّعليم، وجرَّتْهُم إلى الشذوذ والانحرافات، والابتعاد عن القيم والمبادئ. ولا بدَّ أن نشير إلى العناية التي أولتها وزارة التربية الوطنية لكتاب اللّغة العربية وذلك بإنشائها كتاباً موحّداً، يضم التَّربية الإسلامية والمدنية وإدراجها نصوصا جزائرية ضمن المقررات، غير أنَّ هذه المجهودات التي بُذلت في هذا المجال، لازالت تحتاج إلى مزيد من الحوار والتّحاور؛ لأنّ الأمرَ يتعلّق بمادة تواجه وتُجابه يومياً تيارات وأفكار غربية تهدم القيم وتشكّك في المبادئ. ففي القانون التوجيهي للتربية نجد التّعليم الأساسي يهدف إلى اكتساب المهارات الكفيلة بجعلهم قادرين على التّعلّم مدى حياتهم، وتعزيز هويتهم بما يتماشى والقيم والتقاليد الاجتماعية والروحية والأخلاقية النابعة من التراث الثقافي المشترك، والتشبع بقيم المواطنة ومقتضيات الحياة في المجتمع[7].

وقبل التطرق لأهمية ورسالة الكتاب الجديد كان لزاما علينا أن نبدأ بتقديم الكتاب من حيث الشكل والمضمون؛ فكتابنا موسوم ب "كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية" وهذا العنوان يحمل معاني سامية حيث يسعى لترقية الذاتية في وسمه"كتابي"، ويسعى أيضاً إلى تحقيق الكفاءات العرضية التي تسبح بين المواد الثلاثة ويراعي خصوصية كل مادة في تحقيق الكفاءة الشاملة.

وهو يهدف كما جاء في مقدمة الكتاب يسعى إلى أنْ « يكون لهم سنداً قوياً ورفيقاً وفياً يَلِجُون من خلاله إلى عالم العلم والمعرفة بلغة سليمة ومنهجية واضحة وقيم نبيلة. وبهِ يستعين الأساتذة الأكارم وجميع المربين الأفاضل في الأخذ بأيدي المتعلمين إلى امتلاك مهارات اللّغة العربية الجميلة، وبناء كفاءاتها، بجانب كفاءات مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية، في إدماج متناغم يستجيب لمتطلبات مناهج المواد الثّلاثة، ويحافظ على استقلاليتها في الوقت نفسه»[8]؛ وهو هدف ذَكَرَ المعرفة، واللغة السّليمة، والقيم النّبيلة بلفظٍ صريح لما لها من أهمية حُدّدت سلفاً في المرجعية العامة للمناهج والدّليل المنهجي، وكذا مناهج الجيل الثاني.

ويعني هذا أنَّ هدف الكتاب لم يخرج قيد أنملة عن الغاية التربوية والتعليمية المحددة في القانون التوجيهي للتربية، ومن إيجابياته أيضاً:

– الأسماء الموجودة في الكتاب تحمل قيماً وبعداً تاريخيا يمتُّ بصلة للعمق التاريخي لبلادنا:" أحمد،وخديجة، وبلال، وبشرى؛

– تجسيد احترام رموز السيادة الوطنية عند التلميذ:"رفع بلال رأسه وقال ما أجمل العلم الوطني"[9]؛

– يبيِّن كيفية رسم الحرف وذلك عن طريق الأسهم خطوة خطوة، الصوامت مكتوبة باللون الأسود والصوائت باللون الأحمر، وهذا لتثبيت الحروف وتسهيل عملية تعلُّمه، وتبدأ الحروف المراد تناولها بالحروف الشَّفوية كالميم وتنتهي بحروف الحلق كالهمزة ثم الشد باعتباره حرف التَّضعيف؛

– إن المتأمل في هذا الكتاب يجده حافلاً بالصور والرسومات التي تمت الاستعانة بها في تدريس الأنشطة اللغوية المتنوعة وكل الصور تتضمن مواضيع متناسقة تبدأ بذات الطفل، ثم أسرته، ثم منزله، ثم محيطه بشكل يتماشى مع عمر المتعلم (أحيانا بعض الصور على هيئة رسوم متحركة)[10]؛

– دروس التربية الإسلامية خادمة للغة العربية، فهي تتضمن شواهد ونصوصا من القرآن والحديث النبوي الشريف وأيضا عظات تحمل معاني عديدة منها: التَّعاون، وطلب العون والحماية من الله...؛

– مجمل النصوص ذات صبغة جزائرية ومن تأليف كتّاب جزائريين، اختيرت لتستجيب لدفتر الشروط الموضوعة للكتاب الجديد الذي يراعي أيضاً خصوصية الجزائر والجزائريين في التأليف، ناهيك عن مميزات كل مادة من حيث طريقة تقديمها ومصادرها ومواردها؛

– إنّ كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي يحاول إحاطة التلميذ بمجموعة من الموضوعات المستوحاة من واقعه المعيش وبيئته المدنية أو القروية، لذا فقد اشتمل على الصّور والرّسوم التوضيحية بمختلف أشكالها وأحجامها وألوانها حتى لا يشعر المتعلم بأنه في حجرة دراسة ضيقة معزول عن محيطه، فالصورة تمكّن المتعلم من وضع الأسئلة والبحث عن المعلومات والتعمق في بعض جوانب الموضوعات المطروحة في الصف بناءً على معارف مسبقة وفي جو من التنافس بين المتعلمين .

– إنَّ ما تضمنه كتاب اللغة العربية من مضامين تجعله أحد أكثر وسائل التربية ترسيخا وتعزيزا لنظام التعلم، ووسيلة اتصال أساسية تعتمد عليها المناهج في نقل الأهداف التربوية بصورة قصدية للمتعلمين. أمّا قيمته التّربوية فتبقى متوقِّفة على كفاءة الأستاذ و مدى استعداد ورغبة التلميذ في استغلاله؛ فإذا تمَّ تعامل الأستاذ مع الكتاب تعاملاً ذكياً وطبّق الطرق الحديثة النّشطة بالمناقشة الهادفة وأرشد تلامذته إلى طريقة الاستفادة، فإنّه يحقق الأهداف والكفاءات المرجوة منه.

– ومن المآخذ الموجودة في الكتاب الموحّد نجد الصورة في الصفحة تسعة، لا تعبر عن العنوان ، فلو كان العنوان أحمد يقدم نفسه ، كان أحسن من"أحمد يرحّب بكم"[11] وهذا لا يؤثر إذا قُدِّم نص ميدان المنطوق في الصفحة 52 من دليل الأستاذ قبله. غير أنَّ النقص الحاصل في الكتاب المدرسي أنّه محدود في إيحاءاته و تطلعاته؛ أيْ لا يلبِّي رغبة كل المتعلمين ولا يشبع نهمهم بالتراث العربي الأصيل وظمأهم العلمي وشغف عصرهم الثقافي والفكري.

ثالثا–وظيفة الصورة في الأنشطة التعليمية:

لا يخفى على أحد أن القرن الواحد والعشرين هو عصر السّرعة والتكنولوجيا والعولمة، وبالرغم من ذلك نجد أنّ أغلب خِبرات الإنسان يحصل عليها من خلال حاسة البصر فالنظر إلى نجوم السماء و تضاريس الطبيعة والتأمل في الكون على سبيل المثال يحتاج إلى حاسة البصر أكثر من الحواس الأخرى، وهذا يعني أنّ إدراكه للأشياء التي يراها أكثر من التي يسمعها ويقرأها.

لقد حدّد بعض الخبراء ثماني وظائف أساسية للصور والرسوم التي تحويها الكتب المدرسية وهي التحفيز، وإثارة الدافعية لدى المتعلم، والتنظيم والتفسير، والمساعدة على التصوير والتكرار، والتزين، والتعويض، والنقل، وهناك من اختصرها في ثلاث وظائف رئيسية هي: إثارة الاهتمام ، والتوضيح ، والاحتفاظ بالمعلومات لفترة طويلة[12]، ناهيك عن الوظيفة التواصلية التي تحققها الصورة التي يعبر عنها عبد المجيد عابد في قوله:« فإذا كانت وظيفة اللغة الأساس هي التواصل، وهذا التواصل يتضمن إبلاغاً لرسالة ما، قد تفتقر في بعض الأحيان، إلى آليات تمكنها من تحقيق وظيفتها، فإن التواصل داخل أقسامنا لا يتم من خلال اللغة وحسب ، وإنما من خلال قنوات أخرى أهمّها الصّورة »[13].

كما يجب أن تُشكِل الصّورة الملونة في كتاب اللّغة العربية للطور الأول سنداً لفهم المنطوق أو لإنتاج التعبير بشقيه الشفهي والكتابي أو فهم النّص القاعدي الموجود في الكتاب والذي يتضمن الرَّصيد اللّغوي والصَّيغ والتَّراكيب النّحوية والصّرفية المقرّرة في كل مقطع تعلّمي، ولعلّ هذا ما يشير إليه عبد اللطيف الجابري في حديثه عن الكتاب المدرسي بقوله: « يستعمل الكتاب المدرسي الصّور التّوضيحية كلغة أخرى لتبليغ أفكار وأراء وتصورات متنوعة، فهذه الرسوم تعتبر حاملةً بدورها لمضامين ومدلولات تدَعِّمُ ما ورد في النصوص أو تجسّده، ولذلك، فهي تنطوي أيضا على وظائف بيداغوجية متعددة، وتضفي على الكتاب قدراً من الجاذبية والجمالية»[14] ومن هنا يجب مراعاة الضوابط العلمية في ترتيب تناول الحروف وتوزيعها على المقاطع.

إنّ الكتاب المدرسي الجديد يظل وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها بالنّسبة لأغلب المواد الدّراسية ومساعِد على التعلّم، لاسيما إذا كان جذّاباً وبيداغوجياً في آن واحد، إلى جانب السَّندات والوسائط المطبوعة، والسمعية البصرية، والإلكترونية... التي يجب أن تكون ملائمة للعالم الذي يعيش فيه التلميذ[15]؛ لأنه لم يكتف بتقديم وشرح المعارف والتّعلمات مجردة، وإنّما عزَّز ذلك بالصّور الملونة الزاهية الموضحة الكاشفة والرسوم البيانية المعبرة.

رابعا– الأهداف والغايات المرجوة من استخدام الصورة الملونة:

إنّ استخدام الصّور وتوظيفها في الكتب المدرسية لم يكن عبثاً بل لغايات وأهداف معينة، ويمكن تحديد هذه المقاصد في ما يلي :

رابعا–1– الأهداف التربوية : تبرز أهمية الصورة في إيضاح المحتويات التعليمية التي يحتاجها التّلميذ خاصة إذا كانت اللّغة عاجزة عن تحقيق المقصود، فتقوم الصّورة الملونة بتبسيط وتوضيح وتقريب المفاهيم وتذلّل الصّعوبات حتى يحصل الاستيعاب الجيد لأنّ اكتساب المعرفة تشترك فيه أكثر من حاسة ، وهذا يعزز بقاءَها مدة أطول، وفي هذا الصّدد نستطيع أن نحدد الغايات التربوية في نقاط هي :

♦ – تشخيص مضامين النص لأنّ الصّورة تؤدي معاني أبرز من الألفاظ، وأبلغ أحيانا من الشرح[16]؛

♦ – تمثيل الوقائع والموضوعات فمثلا إذا أردنا الحديث عن البحر أمام أطفال الجنوب أو المناطق الداخلية علينا أن نقرّبه عن طريق الصّورة فليس كل الأطفال تمكنوا من الذّهاب إليه أو معاينته.

♦ – تجسيد التحولات التي قد تطرأ على الوقائع مثل التفاعلات والديناميكية؛ فمن خلال ذلك نحدد المراحل والتحولات أو النتائج؛ ويعني ذلك أنّ الصّور الملونة تساعد على التعليق –كل صورة على حدة– ، وعلى إثراء القاموس اللفظي للطفل، وأخيراً تُسهِم في تولُّد الحوار أو المحادثة.

♦ – تنمية قدرات التّفكير لدى المتعلّم وجعلُه يتخيل أشياءَ جرت أو سوف تجري قبل أو بعد الحدث الموجود في الصورة؛ لأنّ الصّور الملونة تجعل الطفلَ يستثمر قدراته العقلية (الملاحظة، التفكير، التأمل) وتساعده في البناء المنطقي واستخدام أسلوب الاستدلال والاستنتاج، والحكم والتقييم؛

♦ – الصّورة في الكتاب المدرسي تمنح الأطفال فسحة التأمل بتأن وهدوء لإدراك التفاصيل التي يتفاعل معها ويطرح أسئلة في نفسه ليجيب عنها ؛ وفعله هذا إيجابي وليس سلبيا لأنه لاحظ وفكّر وتكلّم وأقنع نفسه وقد يُقنِع أقرانه[17]؛

♦ – إنّ الصّور الملونة تساعد على إحداث مواقف، وعلى تذكر أشياء يكون قد عاشها في زمن مضى؛

♦ – العمل على تقديم التّصورات والخلاصات التي لا يمكن تجسيدها إلا بالصّور والرّسومات.

♦ – تسهيل عملية الحفظ والتذكر؛ فالتعليم يعتمد على الذاكرة أساسا، وذاكرة الإنسان تحول المعلومات إلى صور ذهنية ومن ثم يتم استيعابها واسترجاعها، فإذا كانت المعلومات في شكل صور لا تستغرق وقتاً ولا مجهوداً فهي جاهزة وتكون فاعليتها أكثر وهذا عكس المعلومات اللفظية التي تشكل النّص.

رابعا–2– الأهداف النفسية :

مما لاشك أنّ المقاربة بالكفاءات جعلت المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية ، فلا يمكن أن ندرِّس متعلماً ما لم نراعِ ميولاته ورغباته واستعداداته ، وإذا كانت اللّغة تعبر عن واقع التّلميذ فإنّ الصّور والرّسومات أيضا قادرة على ذلك دون استعمال الكلمات وبعيداً عن مفردات اللغة، وهي تسمح للمتعلم بالتّفكير والتّعبير عن الواقع المعيش، وعن طموحاته وآماله، وقد يجد في هذه الصور ما يشفي غليله أو ما يكبح جِماحه وهذا يرجع بالأساس إلى:

♠ – قدرة الصّورة الملونة على التأثير الفوري عقلياً ونفسياً في المتعلم لأنّه يشعر بأنّه يمرّ بنفس الخِبرة التي تُعرَض أمامه، وهذا ما يجعله ينفعل ويتجاوب مع الحدث فيتقبل المادة الدراسية.

♠ – يمكن للصورة أن تحمل قيَّماً فنية وجمالية وأخلاقية تُعدِّل من سلوكاته المختلفة.

♠ – الصّورة تقرِّب الأشياء البعيدة زماناً ومكاناً، فهي بذلك فن زمكاني ثلاثي الأبعاد(متعلم "مستقبل" ، صورة "رسالة"، الأستاذ"مرسل") لأنّ الطفلَ الصغير يصعب عليه إدراك الأشياء الغائبة عن طريق الألفاظ وحدها بعيداً عن الصورة لأن موسوعته الإدراكية محدودة.

♠- تسهم الصّورة في معرفة وحل مشكلة الفروق الفردية؛ فقد نجد في الصف التعليمي تلاميذ يختلفون في قدراتهم وذكاءاتهم عن بقية المتعلمين حيث يستجيبون للصّورة بكيفية أكبر.

رابعا-3- الأهداف الجمالية :

لقد خلق الله الإنسان وميزه عن جميع المخلوقات قال تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }[18] بالعقل الذي يستطيع أن يعيش كريماً عزيزاً، يسمع ويرى ،يتذوق ويتمتع، بما سخره الله له في الكون من نجوم وأقمار وأشجار ونباتات وحيوانات وطيور.

إنّ اختلاف المخلوقات في الشّكل والنّوع والصّفة حكمة تجعل من الإنسان المتعلم يميز صور هذه المخلوقات وهي تعيش في الطبيعة فيتفاعل معها وتنمو لديه عاطفة الحبّ والتمتع بالمناظر الخلابة ويمكن تحديد ذلك في ما يلي:

♥- إنّ فاعلية الصّور تتجلى في لفت انتباه وجذبِ المتعلم وتشويقه لما تتميز به الصورة من أشكال جميلة وألوان زاهية ترغب في التعليم وترفع درجة التحصيل وخاصة لدى الناشئة.

♥- الصّورة عنصر إثارة وتشويق بالنِّسبة للطفل أكثر من النّص المسموع أو المقروء، لأنّ الهدف ليس عرض المادة وتوفيرها للمتعلم فقط وإنما نوعها ومستواها وكيفية تأثيرها على المتعلمين حاضراً ومستقبلاً فيتيسر الفهم والاستيعاب والانتباه الدّائم.

♥- تتميز الصّورة بأنّها أكثر دقة وأبعد تفصيلا عن اللفظ وتختزل المسافات، لأنّ الكلمات لا تستطيع أن تفي بالغرض وتوضح جميع أبعاد وأركان الموضوع .

♥- وتعمل الصّورة بالإضافة إلى ما سبق على ترقية الذوق الجمالي للطفل حيث« تعطي بعدا جماليا للقصة ، مما يكسب الطفل متعةً زيادة على ما يقدمه النّص اللغوي والرسوم والفنُّ القصصي لأنّها تحكي قصة ولكن بالخطوط والألوان بدلا من الكلمات والجمل »[19] ويعني هذا أنّ الطّفل الصغير يَرغَب في المتعة والفن فيحتاج إلى الصّور الملونة[20].

خامسا- إشكالات وعيوب توظيف الصورة:

إنَّ التعليم والتعلّم بالصورة من أنجح التقنيات التربوية الحديثة في نمو الطفل العقلي والحركي والحسي و الوجداني ، إلّا أنّ توظيف هذه الأداة يظل عرضة لإشكالات عدّة منها:

*- على الرّغم من دور الكتاب في توضيح الكثير من مدارك المتعلم إلاّ أنّ الصّورة المرسومة في ذهن المتعلِّم قد تختلف عن الصّورة المعروضة أمامه ، وهذا يختلف حسب زاوية الرؤية فيكفي أن تنحرف تلك الزاوية قليلا عن وضعها الأول حتى تتغير تلك الصورة بحيث يمكن الحصول على آلاف الصور[21].

*- الإكثار من الصّور في الكتاب المدرسي، قد يتحول إلى عنصر تشويش لأنّ المتعلم تستهويه الصّور فيقبل على مشاهدتها وهذا يؤثر على استيعابه للألفاظ والجمل المنسوجة في شكل قوالب وعبارات تحمل مدلولات يفترض النسج على منوالها؛ لأنّ المتعلم لا يستطيع أن يجمع بين قراءة العبارات ومشاهدة الصور في آن واحد؛ لأنّ هذا النشاط الذهني يستوجب قوة الملاحظة لإدراك شكل ومعنى العبارات ومن ثم ربطه بالمعنى التي تدل عليه الصورة.

*- على الرغم من فعّالية الصّورة وتأثيرِها في جلب انتباه المتعلِّم إلاّ أنّ الاعتماد المطلق عليها دائما قد يحد من قدرات المتعلِّم [22] خاصة في إدراك الكفاءة الختامية من ميدان فهم المكتوب (القراءة والمحفوظات، المطالعة).

*- يتعين على متعلّم اللّغة العربية الرجوع حتماً إلى الصّورة، وبمجرد ملاحظتها قد يرتكب الأخطاء في التعبير الشفهي أو الكتابي، وقد يكون هذا هو الدّافع الأكثر الذي يحِد من فعّالية الصّورة في التعليم.

سادسا- المكونات الأساسية للصورة:

ولتجنب تلك الإشكالات يجب أن نراعي في صورة الكتاب جملة من الشروط لا بد أن تؤخذ في الحسبان أولها سن المتعلم و ثانيها محتوى المادة التعليمية حتى تستقيم شخصية المتعلم نفسياً واجتماعياً وثقافياً، وفضلاً عن ذلك يجب أن تحمل الصّورة مقاييس ومعايير معينة منها:

سادسا-1- التنظيم المجمل والمحكم لمؤلفاتها: العين ترى الصّورة وتقوم بمسحها بصورة كلية ومجملة أولاً، لكن هذه القراءة المجملة تُصبح في مرحلة ثانية قراءة خطية ؛ ومعنى هذا أنّ تركيزَنا على الصّورة يجعل العينَ تقوم بحركات تستطيع من خلالها إدراك المعاني والدلالات الموجودة في الصّورة المؤلفة من مركبات منتظمة بصورة سهلة وفاعلة.

سادسا-2- وضوح الصّورة: مما لاشك فيه أن وضوح الصورة هو الذي يعمل على تقريب الموضوع أو الإحاطة بأبعاده ودلالته، ومن ثمَّ وجب اعتماد مقاييس تأخذ بعين الاعتبار المتلقي والمقام والزمان.

سادسا-3- اختيار الألوان المناسبة: تترك الألوان سواء كانت حارّة أو باردة أثراً بالغاً في توصيل المعاني والدّلالات، فلا يمكن تغيير لون السماء باللون الأحمر أو الأصفر لأنه يؤثر على مخيلة المتعلم.

سادسا-4- حيّز أو إطار الصورة: لابد أن يكون إطار الصورة منسجما مع الموضوع المقدّم ، فكلما كان الإطار أكبر فهو يساعد في الوصول إلى تفاصيل الموضوعات الموجودة في الصورة.

سادسا-5- تمثيل المناظر: ونقصد به تمثيل الموضوعات والأشياء على سطح ما بالكيفية نفسها التي تراها العين حقيقة.

سادسا-6- زاوية النظر: الصورة قد تحمل مواضيع متعددة ،والمتعلم يركز على زاوية معينة و ليس بالضرورة أن يركز على نفس زاوية النظر التي نركز عليها في الموضوع ، ولا نفس الموقع الذي يريد المعلم الوصول إليه ؛ لهذا علينا أن نسأل أولاً : من أي زاوية ننظر للموضوع؟ وما هي الزاوية التي يجب على الفنان التقاطها؟

سابعا- نماذج من الصّور الموجودة في كتاب اللغة العربية للطور الأول من مناهج الجيل الثاني:

بعد تصفحنا لصور كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والمدنية للسنة الأولى وجدنا أنّه يحمل أيقونات مدعومَة بصور توضيحية، وأسوق إليكم نماذج من الصور الموظفة في هذا الكتاب:

الصورة 01: - ألاحظ وأعبر (أكبر صورة) [23]،

فهذه الصورة تحمل دلالات من بينها أن الأولاد يشاهدون بعض البرامج التلفزيونية الهادفة في المنزل مثل كرة القدم والرسوم المتحركة بعدما ينجزون واجباتهم اليومية، وعلى المتعلم أن يتخيل كل هذه الأحداث ويرتبها مع ذكر أبعاد الزمان والمكان.

الصورة 02- في نشاط القراءة[24]

فهذه الصور عبارة عن دال أو مثير ، فالطفل في البداية لا يستطيع القراءة لكن عندما يرى صورتها يتذكر الرمز يفالصورة مثير تؤدي إلى استجابة، ثم يتم التركيز على الكلمة الخطية لأنها جديدة لديه فترتسخ بالذاكرة وترتبط بالمفهوم.

الصورة رقم 03- في نشاط المحفوظات والأناشيد[25]

هذه الصورة معبرة عن لعبة الغميضة الموجودة قبل الأنشودة فبإمكان المتعلم أن يربط الصورة بالحدث لتقريب المفهوم.

الصورة رقم 04- نشاط الإدماج[26]

نجد الصور على اليمين وقائمة الملابس على اليسار وهو مطالب بالإجابة عن الأسئلة مثل:

- ما هي الأشياء التي تأخذها معك إلى الملعب؟
- ماهي الرياضات التي تعرفها؟

ومن خلال تصفحنا ومعاينتنا لصور الكتاب وجدنا صورا عدّة اختل فيها جانب مهم من جوانب الوضوح نعرض نماذج منها في التالي:

الصورة 05- التعبير عن القرية[27]

في هذه الصورة اختل المقصد التّعلّمي، فالمقصود التعريف بالقرية والصورة غير واضحة ولا تجسد القرية بالشكل المطلوب.

الصورة 06- ربط الدال بالمدلول[28]،

في هذه الصورة اختل فيها جانب اللون؛ لأنّ لون الثلج غير مطابق لما هو موجود في الطبيعة وإذا كان القصد من الصورة هو الحلوى وليس الثلج الطبيعي فإن في حاجة إلى قرينة أخرى.

الصورة 07- ربط الصورة بالكلمة[29]،

في هذه الصورة اختل جانب الشكل فصورة الخرفان ليست بالشّكل المناسب الموجود في الطبيعة.

الصورة 08- التعبير عن المدرسة[30]

في هذه الصورة اختل فيها جانب البعد؛ فيفترض أن تكون أبعاد المؤسسات مختلفة وما نلاحظه هو أنّ أبعاد المدرسة تماثل أبعاد البنك والمستشفى والجامعة تقريبا.

الصورة 09- التعبير عن موضوع الصورة[31]:

في هذه الصورة اختل معيار الانسجام حيث لا تتوافق الصورة مع النص، لأن الفحص في الصورة يحدث في القسم. بينما النص المكتوب حدث في غرفة الفحص« دخلت غرفة الفحص، فقاست الممرضة طولي ووزني. قال الطبيب: ثوبك نظيف، وبدنك معافى»(32).

الصورة 10 – التعبير عن موضوع الصورة[33]

في هذه الصورة اختل معيار الوظيفة فالصورة لا تخدم الموضوع والهدف منه وهو المحافظة على الأسنان،لأن الأم تحمل الحليب وشيئا من الحلويات وقالت: « تفضلا، الحليب مفيد للصِّحَّة، ولكن لا تكثرا من الحلويات»[34]والكل يعرف أنّ تناول الحلويات من أهم أسباب تسوس الأسنان. وكان بالإمكان تجنبها بتقديم بدائل أخرى.

و يمكن أن نستنتج من هذه النماذج المساقة سابقاً أنّ صُور كتاب اللغة العربية للطور الأول ابتدائي هي وسائل ومعينات ديداكتيكية تساعد المتعلم على التذكر والتعبير والقراءة إلاّ بعض الصور شابتها أخطاء منها ما تعلق بجانب الدقة كالشكل واللون والحجم ، ومنها ما تعلّق بالوضوح خاصة وأن هذا الكتاب موجه لأطفال معدل أعمارهم ست سنوات ، بالإضافة إلى نقائص تحول دون تحقيق الهدف المرجو من الصورة التوضيحية، فبدلاً من أن تدعِّم الدرس، نجدها تشتت ذهن المتعلمين.

الخاتمة

ونخلص في النهاية إلى النتائج التالية:

– إن الكتاب المدرسي الجديد للطور الأول الابتدائي يتَّسم بأسلوب عذب وشيق بالعذوبة، وقد أضحى عاملاً مساعداً على استقامة تعبير التلميذ والرفع من مستوى إنشائه.

– إن استخدام الصور في الكتاب المدرسي ضرورة حتمية، لأنّها أضحت وسيلة مهمة تمت الاستعانة بها في مختلف الأنشطة لما تمتاز به من جاذبية وتشويق مع اتصافها بالإيجاز والدّقة والوضوح ، فالصّورة الدقيقة تصور الواقع كما هو ، وتنقل المتعلم من عالم المحسوسات إلى عالم التجريد.

– يحتاج الطّفل إلى صور ولوائح غاية في البساطة وأقل تعقيداً ،تحمل مضامين ذات دلالة بالنسبة له؛ أي أن المتعلم له خلفية سابقة أو مضمونها من واقع المعيش للمتعلم.

– ولتحقيق هذه الأهداف لابد من اعتماد كتاب مدرسي فعاّل يستجيب للخصائص النفسية للتّلميذ ويقدم له المعارف بشكل يسهل استيعابها من جهة أخرى ومن هنا وجب استغلال الصّور كوسائل ومستندات تربوية بكيفية تنظيمية ، ووفق أسسٍ علمية دقيقة تسمح لها بتحقيق الهدف المطلوب .

– وفي الأخير يمكن القول إنّ الصّورة الملونة تلعب دوراً كبيراً في العملية التعليمية التعلّمية، و تكمن فاعليتها في ترسيخ وتثبيت دلالات ومعاني الكلمات في ذهن المتعلم ، بالإضافة إلى كونها عاملاً مساعداً للمعلّم على تيسير تعلّم المهارات اللّغوية، بدءا بتمثيل مبانيها(أسماء– أفعال . صفات . ظروف .....) إلى تثبيت معانيها وبالتالي التمكن من المفردات والقوالب التي تسمح باكتساب اللغة العربية المنشودة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش.**

1)– الدستور الجزائري المعدل (المادة 03).

2)– القانون التوجيهي للتربية رقم 08–04 المؤرخ في 23 يناير 2008.

الكتب المطبوعة

1)– حفيظة تازروني: اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر الجزائر، ط1 . 2003 .

2)– حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي . ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 4، 1993،

3)– سرجيو سيني ، ترجمة فوزي عيسى، عبد الفتاح حسم التربية اللغوية للطفل، دار الفكر العربي، الكويت، 1991، ص 122.

4)– طلعت فهمي خفاجي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار ومكتبة الإسراء للطبع والتوزيع طنطا، ط 1، 2006 ،

5)- عبد اللطيف الجابري وعبد الرحيم آيت دوصو: الكتاب المدرسي تقنيات الإعداد وأدوات التقويم، إفريقيا الشرق، المغرب،2004،

6)- عبد المجيد العابد: مباحث في السيميائيات، دار القرويين، ط 1 ،2008،

7)- محمد السيد علي: تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار ومكتبة الإسراء للطبع والتوزيع طنطا، ط 1، 2005 ،.

الوثائق المدرسية

1)- وزارة التربية الوطنية، دليل كتاب السنة الأولى لمواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، مطابق لمنهاج 2006،

2)- وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية السنة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2016 -2017،

3)- وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008، مارس2009،

4)- وزارة التربية الوطنية، المنشور الوزاري رقم 2016/1330 المؤرخ في 2016/09/01 المتضمن تنصيب المنهاج الجديد للطور الأول (السنتين الأولى والثانية) من مرحلة التعليم الابتدائي..

5)- وزارة لتربية الوطنية، النشرة الرسمية، العدد586 ، ماي 2016، ،

6)- وزارة لتربية الوطنية، الوثيقة المراقفة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي،2016.

الهوامش:

(1)- نشير إلى أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة ولغة التدريس ولقد تم اعتماد اللغة الأمازيغية كلغة ثانية رسمية، وذلك للبعد التاريخي والثقافي الذي يشكل الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري. ينظر :الدستور الجزائري المعدل (المادة 03).

(2)- جاءت كلمة منهاج الجيل الثاني في وثائق وزارة التربية الوطني بالجزائر، ينظر: وزارة لتربية الوطنية: النشرة الرسمية، العدد586 ، ماي 2016، ص11، والوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي،2016، ص 3.

(3)- نقصد القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008.

(4)– ينظر: وزارة التربية الوطنية: المنشور الوزاري رقم 2016/1330 المؤرخ في 2016/09/01 المتضمن تنصيب المنهاج الجديد للطور الأول (السنتين الأولى والثانية) من مرحلة التعليم الابتدائي.ص:01 .

(5)-المرجع نفسه ، ص:02.

(6)- ويقصد بملمح التخرج مجموعة الكفاءات والتعلمات التي يظهر التلميذ في نهاية طور تعليمي معين من انه متمكن منها مما يؤهله إلى الدراسة في القسم الموالي. وان ملمح التخرج في مادة اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ السنتين الأولى والثانية ابتدائي تكون اكتساب مهارات في "القراءة والكتابة،انطلاقا من ميادين التعلم الأربعة: فهم المنطوق، التعبير الشفهي، فهم المكتوب، التعبير الكتابي.

(7) – ينظر: القانون التوجيهي للتربية المادة: 45

8(8)-وزارة التربية الوطنية،كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية السنة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2016 -2017، ص:03.

(9) –ينظر: وزارة التربية الوطنية، دليل كتاب السنة الأولى لمواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، مطابق لمنهاج 2006،ص 45.

10)- ينظر : وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2016 -2017، ص38.

(11)-ينظر وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية السنة الأولى من التعليم الابتدائي،ص 9.

(12)-ينظر: محمد السيد علي: تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار ومكتبة الإسراء للطبع والتوزيع طنطا، ط 1، 2005 ، ص119 .

(13)- عبد المجيد العابد: مباحث في السيميائيات، دار القرويين، ط 1 ،2008، ص 27.

(14)- ينظر: عبد اللطيف الجابري ،عبد الرحيم آيتدوصو: الكتاب المدرسي تقنيات الإعداد وأدوات التقويم، إفريقيا الشرق، المغرب،2004، ص 29.

(15) – ينظر: وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008، مارس2009، ص16.

(16)- ينظر: عبد اللطيف الجابري ،عبد الرحيم آيتدوصو: الكتاب المدرسي- تقنيات الإعداد وأدوات التقويم- ص: 29، 30.

(17)- ينظر: سرجيو سيني ، ترجمة فوزي عيسى، عبد الفتاح حسم التربية اللغوية للطفل، دار الفكر العربي، الكويت، 1991، ص 122.

(18) - سورة التين ، الآية:04.

(19)- ينظر: طلعت فهمي خفاجي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار ومكتبة الإسراء للطبع والتوزيع طنطا، ط 1، 2006 ، ص 115.

(20)- ويرى بعض الباحثين بأن الأطفال بعد سن العاشرة ليسوا في حاجة لها ، لأنهم أصبحوا يمتلكون القدرة على تكوين صور ذهنية في خيالهم لما يقرؤونه.

(21)- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي. ، ديوان المطبوعات الجامعية،ط: 4، 1993، ص 32.

(22)- ينظر: حفيظة تازروني: اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر الجزائر، ط1 . 2003 ص 130 .

(23) - ينظر: وزارة التربة الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، ص: 69.

(24)-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ص70.

(25)- المرجع نفسه ص 74.

(26)-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي ص 76.

(27)- المرجع نفسه ص 45.

(28)-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي ص 78.

(29)- المرجع نفسه ص 87.

(30)-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي ص 49.

(31)- المرجع نفسه ص 93.

(32)-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي ص 93.

(33) - المرجع نفسه ص.101

(34) - المرجع نفسه ص101.